مجموعة قصصية

سغوب ليلة

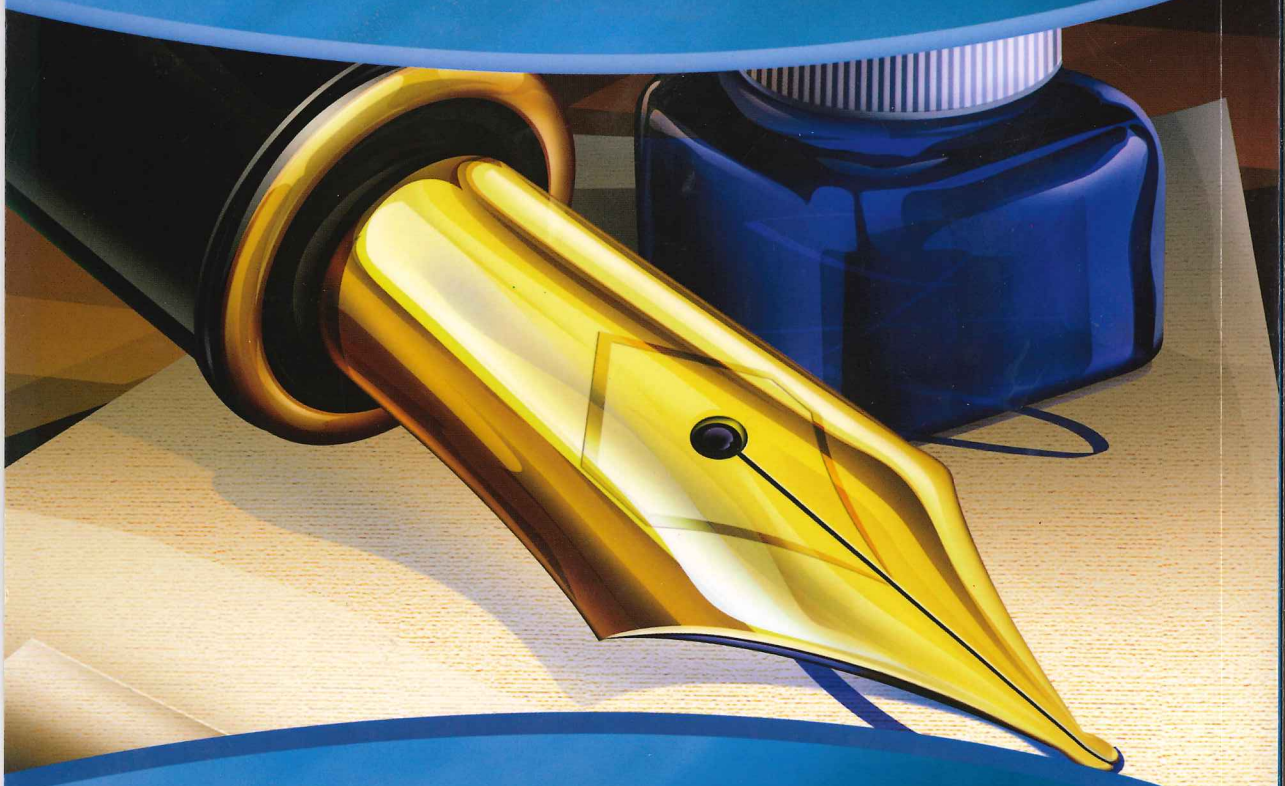

تأليف
جمعة بن خادم العلوي

ليلة سغوب

تأليف / جمعة بن خادم العلوي

ليلـــة سغـــــوب

آه ، ما أطول ليل الانتظار ، هل من نوم يقصّره ؟

ألا مـــن يبيـــع نـومـــاً لمـــن قـــطُّ لا ينـــام

ما أشبه الليلة بالبارحة ، وما أشد افتراقهما أيضاً ؛ بالأمس كاد يقتلني الجوع ، لا شيء في المسجد الذي أسكن في مكتبته إلاّ الماء ، تضوّرت البارحة وتقلّبت ، وهجرني النوم ، وكانت الريح الباردة تصنع صنيعها في عظامي ، وهاأنا ذا اليوم يهجرني النوم أيضاً ، لكن لأمر آخر، اليوم يفتّ عقلي القلق ، لم أعهد على شيخي كذباً ، حاشاه ، هو الذي ملأ سمع الدنيا وبصرها علمُهُ وأمانتُهُ وصدقه، لكن ما يدريني ، لعل صاحبة الرسالة هي التي لا تصدق ! . لا ، لا ، يعرف الكاذبون بسيماهم . عرفت منظر ليالي الإبدار الرائع البارحة ، حين أخرجني الجوع من تدثري، وتسلّقت إلى سطح المكتبة لعلي ألمح طعاماً أو أهتدي إلى ما يسد جوعتي . وقفت على السقف، وكان هذا المنظر الرائع ، وهذا البدر العجيب ، لا عجب أن يحلم السمّار بليالي الإبدار، أما أنا فكدت من الجوع أن أنهار ، وقفتُ والريح تعوي عواء الذئاب الجائعة ، وأسناني تتقضقض ، تلفّتّ أستبقي الحياة ، دعوت ودعوت ، رأيت خلف المسجد بركة ماء تترامى عليها الطحالب ، ويصطخب فيها نقيق الضفادع ، ويخرج منها جدول نحيل ، ينطلق متعرجاً في بستان ملتف الأغصان ، يكاد الجدول أن يختفي تحت أوراق الشجيرات ، لولا القمر الذي يفضحه بلمعانه ، ولولا النجوم التي تسرج فيه كأنها عرائس من نور تتحمم .

وفي آخر البستان لاح لي منزل مفتوح بابه ، قفزت إلى جهة البركة ، أنصتت الضفادع تتصمخ، أفزع ارتطامي بالأرض كل شيء حول البركة ، سمعت كل شيء يهرب ، حتى أسماك البركة الصغيرة شققت بهلعها بساط الطحالب الرائع ، تركته كظهر فارس صنعت فيه سيوف المعارك صنيعها ، أما أنا فهرعت أبتغي المنزل ، لا ألوي على شيء ، وحين اقتربت من الباب انفهق لي المنزل عن رائحة شهيّة ، وجدت نفسي في المطبخ ، كل شيء ساكن ، فتحت القدر مصدر الرائحة، ارتفعت كبدي فوق أضلاعي خوفاً ، رقصت معدتي طرباً ، وجرى لعابي أنهاراً .

لكنّ نداءً من أعماقي هتف بي : " أنت طالب علم ، أنت من القدوات ، كان النبي ﷺ يمر على أبياته ثلاثة أهلّة لا توقد فيها النار " ، استجبت لنداء ضميري، وخرجت أخط بأقدامي قصّة جوعي، سمعت أسماك البركة تقترب مني، ترثي لحالي، وتصفق لاحتمالي، وجراح ظهر الفارس وجدتها قد برئت، كان لم تكن قبل قليل، عدت إلى المكتبة ، ربطت حجراً على بطني وانطرحت .

تنفس الصبح ، جلجل أذان الفجر من المآذن ، ملأ القرية صداه، هرعت إلى المسجد ، أنصتّ لشيخنا وهو يقرأ ﴿ولنبلونّكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين﴾ كأنه يقصدني ، قلت في نفسي : اللهم اجعلني من الصابرين .

وفي درس الفجر تحدّث الشيخ عن أحوال الصحابة وتقلبهم بين الجوع ، والخوف واليسر والعسر ، وأنا أتضور جوعاً ، أنهى الشيخ درسه بسرعة ، لكنّه كان طويلاً طويلاً بالنسبة لي ، خرج المصلون لم يبق إلاّي والشيخ ، حدثت نفسي بمصارحته عن خبر جوعي البارحة . . . سبقتني إليه امرأة ، أقبلت إليه تتعثر في ثيابها ، وتتلفّت كالخائفة ، لا يرى

منها إلاّ سواد جلبابها ، ألْقت قصاصة ورق في ثوب الشيخ وهرعت خارجة .
الْتقط الشيخ القصاصة ، بسطها، حملق فيها ، وأنا أتحيّن الفرصة لأخبره بحالي .
انشق وجه الشيخ عن ابتسامة جميلة ، نظر إليّ بعينيه المشفقتين وقال :

- يا أحمد اقترب ، أُدنهْ .
- لبيك يا شيخنا .
- هل فكّرت في الزواج ؟
- فكّرت في الطعام ، أثابك الله .
- أعلم أنّك جائع ، لهذا أنهيت الدرس بسرعة ، هلمّ معي إلى المنزل ، فقد أهدي إلينا تمر كثير ستأخذ نصيبك منه . . . وأخذ بيدي وأكمل في الطريق :
- هذه المرأة يا أحمد كتبت أنّ زوجها هو الذي مات منذ أشهر ، وورثت منه بيتاً ومالاً ، وأنها تحفظ القرآن وبعض السنّة ، وتطلب زوجاً طالب علم لتستفيد منه ، وليسترها .
- هل تريد الزواج يا أحمد ، أنا لا أريدها لغيرك .
- أنا يا شيخ لا أجد ما آكله ، فأنّى لي بمهر مثلها ؟
- لا تقلق ، إن كان لك فيها نصيب ييسّر الله كل شيء .

وأخذتُ التمر ، وأكلت وشبعت ، ولله الحمد ، استبدلت بألم الجوع قلق الزواج لم يبارحني القلق منذ ذلك الحين ، الشيخ يبحث عمّن يعينني على المهر .
وأنا لا أكاد أصدّق ، كم أتمنى أن تكون هذه المرأة لي ، نادر مثلها في الوجود ، ترى هل رآها القمر ؟ كيف هي إذاً ؟

يا ليل هيّجت أشواقاً أداريها ... فسل بها البدر إن البدر يدريها
رأى حقيقة هذا الحسن غامضة ... فراح يظهرها للناس تشبيها
في صورة من جمال البدر تنظرها ... وتنظر البدر يبدو صورة فيها
يأتي بملء سماء من محاسنه ... لمهجتي وأراه ليس يكفيها
وراحة الخلد تأتي في أشعته ... تبغي على الأرض من في الأرض يبغيها
وكم رسائل تلقيها السماء به ... للعاشقين فيأتيهم ويلقيها

* * * * * *

يقول للعاشق المهجور مبتسما ... خذني خيالاً أتى ممن تسمّيها
وللذي أبعدته في مطارحها ... يد النوى أنا من عينيك أدنيها
وللذي مضّه يأس الهوى فسلا ... انظر إليّ ولا تترك تمنيها

* * * * * *

أما أنا فأتاني البدر مزدهياً ... وقال: جئت بمعنى من معانيها

ترى ما هذا المعنى الذي جئتني به أيها القمر، أمن تمسكها بكتاب الله وسنّة رسوله، أم من تعففها، أم من حرصها على العلم، أم من تأبيها؟ هل تدري أنني أنا الذي صارحني الشيخ بكتابها، هل رأتني وأنا أتضور جوعا حين ألقت كتابها، واخجلتاه، هل سوف ترضى أن تتزوج صعلوكاً مثلي؟

إنني أشمخ بخيالي لأمر لا أروم له منالا، هل ستخبرها بمسارتي لك أيها القمر، لا، لا أيها القمر، استودعتك سرّي فلا تبحه.

انبلج الصبح البهي، وأعلن الشيخ بعد صلاة الفجر عن عرسي، خررت ساجداً، هنأني المصلون، انقضى يوم العرس سريعاً، وحينما دخلت منزلها إذا هو المنزل

الذي كدت أن آكل من طعامه ، وذات يوم أخبرتها بقصّتي ، فضحكت ضحكة جميلة ، ثم اغرورقت عيناها وسمعتها تتمتم :

« إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا » ثم هرعت إلى حيث تظن أني لا أراها ، تبعتها فوجدتها ساجدة ، فسجدْتُ مثلها أن جمعني الله بها .

إعصـــــار

قلت له : لقد هجرتني

قال : حل بيننا إعصار جونو

هكذا يحلو له أن يسمى الوعكة التي حدثت بيننا يوم الإعصار ، وبسبب الإعصار أيضاً ، لكنني أسميها وعكة .

نعم تقع الأعاصير بسبب تعاتب بين أخوين ، دون أن ينقص ذلك من رفرفة أرواح الشوق ، فضلاً عن أن يقطع حبال الوصل ، ويقتلع أعمدة الود والمحبة.

قلت : كيف يصبح الماء شحيحاً ، والهواء ، في ساعة الإعصار ؟ . . . . وهل الإعصار إلاّ ماء وهواء ؟

قال : أذكر أن أحدهم سألني مرة عن سبب هبوب الرياح العاتية بين قرى الأشقاء ، فأخبرته أنها هبّت على قوم أعظم صلاحا منّا .

لكنه كان يسألني من سويداء قبله ، وما استوعبت إلاّ يوم الإعصار !

قلت : إذا هبت الأعاصير بين الأحبة ، فإنها تحتاج الصدر المعجزة ، الذي ينفرج في ساعة الحرج ، فيمتص الغضب . ويصلح العطب .

وتحتاج اليد المرتعشة التي ترتفع، يسوقها القلب الواثق بربه

﴿أمّن يجيب المضطر إذا دعاه﴾.

الكلينـــة

استيقظ الصغير على جلجلة (التركتر) ، السيارة التي تخدّ الأرض ، كان الصوت مزعجاً حقاً، وكان الصغير قد تجاوز سنته الثانية بنيف من الأشهر ، ولشدة حبه للاستطلاع هرع ليشاهد مصدر الإزعاج قبل أن يغسل وجهه . وإذ بآلة صفراء كبيرة ، تشبه لعبته ، لها خرطوم طويل يشبه يد الإنسان ، ولها أصابع تشبه أصابع الإنسان .

لاحظ الصغير يد هذه الحفارة تنزل إلى الأرض وتأخذ كفّاً من التراب ، وترفعه، وكان يتكرر ذلك منها، تأمل الصغير هذا المنظر طويلاً محاولاً استيعاب ما يراه، ثم هرول مسرعاً إلى أمه .

– " أماه ، أماه . . الكلينة تأكل تلاب ".

تبسمت أمّه ، وخطر على بالها أيام كانت تنهى أخته الصغرى عن أكل التراب واللعب به ، ضمته، وحملته لتغسل التراب عن شعر رأسه وعن وجهه ، ثم أرسلته . أما هو فاستاء من عدم تفاعلها مع الخبر، كان يظنها ستأخذ كفاً من الحصباء، وترمي به الكرينة ، تنهاها عن أكلها التراب ؛ تماماً كما كانت تعاقب أخته .

هرع الصغير إلى أبيه .. « بابا ، بابا . . الكرينة تأكل التلاب ، تعال تسوف».

ابتسم أبوه كذلك ، لكن الصغير ظل حائراً مستغرباً ، لِمَ لَمْ يهرع أبوه وأمه ليتأكدا من الخبر على الأقل ، لِمَ يعاقب الأطفال ولا تعاقب

الكرينة على أكل التراب .

خرج الصغير ليشاهد الكرينة مرة أخرى ، ويتأكد ، ثم دخل ، وأحضر كرينته الصغيره ، وضعها أمام الكرينة الكبيرة ، توسل إليها أن تتحرك كما تتحرك شبيهتها :

« أرجوك ، كلي ، هيا» !

« أتستحيين مني ، أم تخافين أن أعاقبك لو أكلت التراب ».

" أمي لا تراك ، أرجوك " .

فلما استيئس جعل يحركها بيده ، ويأخذ بكفها كفاً من التراب ويرفعه، ظل على هذه الحال إلى أن توسطت الشمس كبد السماء ، والأطفال ينقلون نظراتهم بين كرينتهِ الصغيرة والكرينة الكبيره ، حتى صاروا جميعاً شواخص بيضاء من الغبار المتطاير .

وحينما أخلد الصغير إلى النوم في المساء وأسدل الظلام ستاره على نصف الدنيا ، شاهد الصغير نفس الكرينة تأكل التراب ، لكن شاهد كرينته الصغيرة تأكل معها ، وتسابقها في أكل التراب ، وإثارة الغبار ، وهو يبسم مثل بسمة أبيه وبسمة أمه ، واستيقظ ، وأخذ يحكي لأمه أن كرينته أكلت التراب مع الكرينة الكبيرة، وأنها أكلت أكثر منها.

وحينما ذهب الصغير إلى بيت جدته ، شاهد على التلفاز نفس المنظر؛ الآلة الصفراء التي تشبه لعبته ، ونفس الخرطوم الطويل ، ونفس الأصابع ، لكن كرينته الصغيرة ليست معها ، كما شاهد فرقاً آخر على كرينة التلفاز، شاهدها تأكل البيوت ، وتبتلع المنازل ، وتقتلع الأشجار،

وتهدم العمران فوق أهله .

هرع إلى أمه ليخبرها ، لكن كلماته الرائعة هذه المرة ظلّت حائرة على شفتيه، حينما شاهد دمعتين تتحدران على وجنتي أمه .

جيفري لانج

نشأت في أسرة نصرانية ، غير أني حينما صلب عودي أصبحت ملحداً، أنهيت دراستي الثانوية والجامعية ، وأكملت الماجستر والدكتوراة في الرياضيات، ولم أر في النصرانية ولا اليهودية ما يبعث على الاهتمام ، وحينما أنهيت الدكتوراة صرت أتساءل : هل يكفي هذا ، هل أنا أعيش من أجل نيل هذه الشهادة ، ماذا بعدها ، وحينما أصبحت أستاذاً محاضراً في إحدى الجامعات كان من طلابي شبة مسلمون ثلاثة ، أحدهم أكثر حماساً لدينه من الباقيين، دعوني مرة للغداء، وحينما ودّعوني أهدوني القرآن ، نسخة مترجمة باللغة الإنجليزية من القرآن ، ففهمت أنها من الأكثر حماساً .

وذات يوم أخذت أتصفح هذه النسخة ، فشدني القرآن المترجم ، وأخذت أقرأ ، وأقرأ . أنهيت قراءة القرآن في ثلاث سنوات ، وقد أمهلني ربي هذه السنوات الثلاث كلها ، عشت فيها مع القرآن، فوجدته يتعامل مع قارئه على أنه أحد شخصين ؛ إما أنه مؤمن به ، فهذا يجد القرآن صديقاً حميماً ، يحنو عليه، ويقربه ويدنيه ، ويبشره ، ويشجعه ، ويمنيه ، ويرغبه.

النوع الثاني غير المؤمن به ، وهذا يعلن القرآن العداء معه من أول لحظه، يحاوره ، ويتحداه، ويجابهه بالحقائق التي تصدع أركانه [1] ، ويسخر منه سخرية مؤلمة، ويهدده ، ويتوعده ، ويحصره في زاوية ضيقة ، ويجد نفسه

(1) - تذكر قصة إسلام عمر

في أحيان كثيرة يعيش ما توعده به القرآن يصرخ في النار ، وينالـه لهيبها ، ويتبدل جلده .

كنت أنا هذا النوع الثاني ، لذلك أخذ علي إكماله طول هذه المدة ، كما أني وجدت فيه النصرانية الصحيحة واليهودية السليمة اللتان يستحقان الاهتمام، وذات يوم دخلت المسجد، كان يوم جمعة ، أول مرة في حياتي أدخل المسجد ، لم أكن ذاهباً لأسلم ، دخلت ، وأول ما لفت انتباهي أن الثمانين رجل الذين فيه جنسياتهم مختلفة، إذ هم من أكثر من عشرين دولة، ولكن تشرق في وجوهم روح المحبة، وتترقرق بينهم عبارات الأخوة ، وتغشاهم السكينة، وتنزل عليهم الرحمة ، وبعد أن أكملوا الصلاة جلست مع الإمام وبعض المسلمين، وتبادلنا أطراف الحديث ، أخبرتهم أنني لست من المسلمين، فحدثوني عن دينهم الذي عرفته من القرآن ، وعرضوا علي الإسلام .
شعرت أنهم يتدخلون في شؤون حياتي الخاصة، وهذا طبعنا نحن الغرب ، لا نسمح لأحد أن يتدخل في خصوصياتنا ، فصمتّ طويلاً ، كانت لحظة المواجهة مع نفسي .

قلت لنفسي : وماذا لو دخلت في هذا الدين العظيم .
قالت لي نفسي والشيطان : وماذا عن أصحابك الدكاترة ، وماذا عن أسرتك ، سيسفّهون أحلامك، يا دكتور ، وماذا عن ملذاتك ، . . .
وجلست أحاور نفسي ، وعشت في دوامة، وكدت أن أقول : لا بملء فمي .
لولا أن الله أنقذني . أنقذني الله بأن ذكرني وصية لأمي :
كانت أمي تقول لي في صغري :

يا بني : إذا اقتنعت بشيء فامض ولا تأبه لملامة الناس .

عدت إليهم من صمتي الطويل وقلت : نعم أقبل أن أكون مسلماً ، فكيف أكون مسلماً ؟ .

ظننتهم سيأمرونني بالاستعداد لاحتفال عظيم ، لأنه يوم تغير حياتي ، لكنهم فقط قالوا لي:

قل : أشهد لا إله إلاّ الله ، وأن محمداً رسول الله .

وحينما قلتها شعرت ببرودة عجيبة وراحة رائعة في صدري ، شعرت كأن كابوساً خرج من صدري ، وانطلقت في نوبة عارمة من البكاء .

كانت المرة الأولى التي أذوق فيها طعم السعادة الحقيقية ، وتعجبت لماذا لا يبكي كل واحد منهم مثلي ، وهم يجدون الذي أجد من السعادة .

ثمّ زوجوني امرأة منهم .

كان الناس يسألونني : كيف أسلمت ، فأجيبهم بمحاضرة ، وحينما ذهبت للحج كان السؤال يتكرر كثيراً من كل من يرى بشرتي الشقراء. فاختصرت الجواب إلى ربع ساعة ، ثم إلى عشر دقائق ، ثم إلى خمس، ثم إلى كلمات معدودة.

وحينما كنت عائداً من عرفة ركبت في مؤخرة الباص لأعتزل الناس ، وأبتعد عن هذا السؤال ، وملت برأسي إلى جانت الباص وأغمضت عيني محاولاً النوم.

لكنني سمعت أحدهم يسألني نفس السؤال : من أين أنت؟ ، وكيف أسلمت ؟

فتحت عيني متثاقلاً ، فإذا هو بنجالي ، فأجبته باختصار وعيناي مغمضتان ورأسي في حالة نوم : (أنا أمريكي ، كنت ملحداً ثم أسلمت)، وفتحت عيني أسارقه النظر ، فرأيته يبكي متأثراً بهذه المحاضرة السريعة .

فاستحييت ، واعتدلت ، واعتذرت ، وقلت له : -

أنا أخوك جيفري لانج ، من أمريكا ، دكتور في الرياضيات ، هداني الله بعد أن أصبحت دكتوراً، وذكرت له بقية القصة بكل تفاصيلها .

معلم جديد

غاب معلم الجغرافيا عن الفصل ذات يوم ، وكان الطلبة يزدادون ضجيجاً ولعباً في الحصص التي يتغيب معلمها ، ونادراً ما ترسل لهم الإدارة معلماً بديلاً.

قام سعيد ، وهو طالب معروف بشيء من المشاغبة والشقاوة ، ولكن الطلبة تحب دعابته، وتنصت له .

أنا اليوم المعلم ، وسندرس خريطة العالم

قال أحد الطلبة ، خريطة العالم ؟ دعنا ندرس بلداً معيّناً !

نعم خريطة العالم .

وأخذ الخريطة وعلقها أمام الطلبة ، لكنه دلاّها بطريقة مختلفة .

قال له أحد الطلبة :

استاذ ، علقتها بالخطأ ، وحاول أن يقوم ليعيد تعليقها بالطريقة المعروفة .

قال آخر : دعه ، إبداع .

سألهم : ما الإبداع في هذا التعليق .

قال أحدهم : خالف تعرف .

قال آخر : تريد أن تغير العالم ، كعادة أحلامك .

قال آخر : تريد أن تنكّس الشمال ، وتعلي الغرب .

قال لهم : لاحظوا أكثر ، ما هي الدولة التي أصبحت في الأعلى ، وما هي المدينة التي أصبحت فوق .

فأجاب أحدهم ، مكة

دخل مدير المدرسة ، فعاد سعيد ،وكأن شيئاً لم يكن ، وعاد الهدوء إلى الصف،

قال المدير : من المعلم هذا اليوم ؟

سكت الجميع .

من الذي علّق الخارطة هكذا ، وأسرع لإنزالها .

لم يفهم أي من الطلبة ارتباك المدير ،

كان ذلك في أيام الصف السادس الابتدائي، وفي أيام الثالث الثانوي قال سعيد لأصحابه ، وهم يتذاكرون أيام السادس الأبتدائي:

أتدرون لماذا ارتبك المدير حينما رآني علقت الخريطة بطريقة أخرى ؟

ثم قال: العقول جبلت على أن يكون الغرب الأصفر دائماً فوق .

مافيه أحد

كان الجو متوتراً ، وكانت تجلس في قبالتي أمراة ، لم تتعود على سدل الخمار على وجهها بعد ، أو لعلها من قوم لا يسدلون الخمار ، تجلس أمام رجل ، اتضح لي فيما بعد أنه زوجها .

يدور بينهما حوار هاديء ، لا تشنج فيه ، لا رفع أصوات ، لا يفهم منه التوتر إلا حينما تطلق هى استغاثاتها بين الفينة والأخرى :

ما فيه أحد ؟

لم أكن وحدي أشهد ذلك المشهد ، والذي أشبه ما يمكن أن يوصف بأنه محاولة انشقاق وتصدع في جدار أسرة تتكون من ذينك الشخصين ، بل كان في الجهة المقابلة ما يقارب العشرة رجال ، ماضون في حالهم ، لا يبدوا عليهم الاكتراث بما شد انتباهي من هذا الرجل وامرأته .

" لو كان الأمر يحتاج إلى تدخل لكفانيه أولئك الرجال ، أو على الأقل لأولوه شيئاً من الاهتمام " ، قلت في نفسي ، ثم حاولت أن أصرف انتباهي عنهم ، وأتشاغل .

" ما فيه أحد ؟ " .

قالتها هذه المرة بصوت أعلى والتفتت إليّ .

كسرت حاجز ترددي هذه المرة . . اقتربت من الرجل ، وابتعدت الفتاة ، سألته عن سبب اصراره على طلاقها ، وفهمت منه أنه لا يجدها في منزلهما في بعض الأوقات ،

لكنّه أردف أنّه خوفها بسورة (ق) ، وسورة (الذاريات)، وسورة (الطور).

قفّ شعر رأسي ، وشعر جلدي ، وتصمّخت كل شراييني ، لم يحضرني من هذه السور أكثر مما فيهما من الترغيب في الجنة والتخويف من النار .

اصبر عليها ، قلت له ناصحاً .

هزّ رأسه بالإيجاب . . . .

حدّثته هنيهة عن حقوقه عليها ، وحقوقها عليه ، وعن رياحين النساء ،

حدّقت في وجهه ، ففهمت منه الانشراح ، فحمدت الله .

وقلت في نفسي : ما أسهل الإصلاح بين الناس .

هل تبكي السماء

خرج ، متوكّئاً على عصاه المحدودب مثل ظهره ، مع القلة التي خرجت لصلاة الاستسقاء ، كان عقله يضج بأفكار شتى ، كلها عن زمنه الغابر ، توقف طويلاً عند ذلك اليوم ، يوم غطى السماء غمام كثيف ، واسودّ الأفق ، وأظلم .

كم حدّث عنه سمّاره ، وأساريره تبرق ، وأشاراته تتكلّم . . وعيناه تغرورق . . إنه ينقل سمّاره إلى عصر الأمير . . هكذا يتحدث عنه . .كنا وكان أميرنا . . " وكانت الدنيا كلها فقيرة، وكانت الحروب . . وكان المحتاجون يقصدون أميرنا من كل حدب وصوب ، فلا يصدرون من عنده إلاّ وقد أوقر جمالهم بالتمر الكثير . .ثم يتنهد ، كأنه يأسف أن طال به العمر حتى يرى زمن سمّاره.

ثم يواصل : كان أميراً مستقيماً صالحاً ، يطعم الجائع ، ويكسو المعدوم ، ويحنو على الأطفال ، ويعول الفقراء ، ويكفل المحتاجين ، ويمسح على رؤوس الأيتام . . . . والأمطار تهطل غزيرة . . في موسمها . . لا تتأخر . . ، كانت – يومها – قلوبنا مجتمعة ، وكلمتنا واحدة .. كنّا جميعا ، نأكل في صحفة واحدة . . . ونتقاسم الرغيف الواحد . . . فإذا انتهينا من الحصاد نترك القرية ونرحل مع أميرنا إلى الظراب . . . و بطون الأودية المجاورة ، وسفوح الآكام والشعاب المليئة بالربيع . . . . البحر ليس منّا ببعيد . . . . و الأيام تمر مرّ السحاب . . . ليس إلاّ السعادة وحدها . . . واجتماع الكلمة وحدها . . . صفاء القلوب . .اخضرار الربيع . . وعبادة الله وحده .

وكان لأميرنا صفيّاً منّا ، يدعى (الخزين) ، ألّف الله بين قلبيهما لشبه كان

بينهما في الإنفاق، فإذا جاء زمن الحصاد أصبحت حقول الأمير وحقول الخزين لنا جميعاً ، لقاصينا ودانينا ، كلنا يأخذ ما يكفيه منها ، ويبقى الكثير.

حتى كانت صبيحة ذلك اليوم ، حين حمل أحد المقربين إلى أميرنا ذلك النبأ العجيب :

- مات الخزين .

كاد الأمير أن يصعق ، لكنه تحامل على قدميه الخائرتين ، حتى وصل منزله ، ثم سقط مغشيّا عليه ، وودّعنا ، ثم يبكي . . ويقول :

في ذلك اليوم غطى السماء غمام كثيف ، واسودّ الأفق ، وأظلم ، لكنها لم تمطر السماء .

كم أوشك أن يقول لسمّاره : " إنه في ذلك اليوم بكت السماء " .

إنها عليهم مؤصدة

ولج من الباب بخطوات سريعة ، أطلق وميض عينيه في المكان ، رأى حبات (الساندويش) المتكدسة قرب الباب . . تذكر أنه لم يفطر .. تناول إحداهن . . أشار إليه البائع أن يدخلها في مسخن الليزر . . . أغلق المسخن . . . جال في البقالة يبحث عن ما جاء لشرائه ... بعد ثوان عاد ليحاسب . . قال له البقال :

يكفي الساندويش تسخيناً .

فتح المسخن الموصد ، فإذا بكيس البلاستيك الذي أدخل فيه الساندويش منتفخ ، كأنه يستجير من لظى المسخن لهذه اللحظة .

تذكر قول الله تعالى : ﴿ إنها عليهم مؤصدة ، في عمد ممددة ﴾ ،

تمتم : " اللهم أجرني من النار " .

من هو المسكين

يمشي متثاقلاً ، أقدامه لا تكاد ترتفع عن الأرض ، لا بد أن يركب الحافلة المزدحمة ، كما يفعل كل يوم ، قد يجد له كرسيّاً يجلس عليه ، وقد لا يجد، الطريق يزدحم من حوله بالمارة لكنه يشعر أنه وحده ، لا يسمع غير قرع الأحذية ، لا يرى غير وبيص خافت من خط الدرب الذي يمشي عليه ، وأقدام ترتفع وتنزل مسرعة .

مدّ خطاه بتكلّف عساه يسبق إلى موقع انتظار الحافلة ، اختصر الطريق مارّاً على مرمى كناسة، ثار الذباب في وجههِ . . . هشّه بيده ومضى .

رغم سرعته المتثاقلة ألفى المحطة تضج بالمنتظرين ، لاحظ بعض كبار السن ينتظرون الحافلة كذلك ، قرر أن ينظم الصعود إلى الحافلة ، وطلب من الجميع أنه إذا حانت ساعة الركوب فعليهم أن يقدموا كبار السن، تمصمص بعض المنتظرين، وأشاح آخرون بوجوههم ، لكن لاح له وبيص الدرب مرة أخرى .

سوف نكون مثلهم يوماً ما ، سوف نسعد حين يساعدنا المقتدرون ، والله لا يضيع أجر المحسنين . . . اقترب من أحد الكبار ، خيّل إليه أنه أكبر الموجودين سنّاً ، طلب منه أن يتقدم إلى حيث باب الباص ، ليكون أول الصاعدين .

سوف يدفعونني يا بني !

لا عليك ، أنا سأساعدك .

وصلت الحافلة ، حاول هشام التنظيم ، لكن غلبه التيار الجارف ، استطاع أن يقدم الشيخ الكبير بصعوبة ، رأى من بعض الشباب بعض التعاون ، لاح له

وبيص الدرب مرة أخرى.

لا يخلو مجتمع من خير ، قال في نفسه . وأخذ مكانه بين الواقفين .

أوشكت الحافلة أن تتحرك حينما شاهد سائقها فتاة ، غرة ، تهرول ، شعرها مكشوف يسافر في كل الدنيا ، ولباسها الفاضع وغرورها يشعرها أنها الحياة في إشراقتها ، وشعر هو أنها الموت الجارف، الكل فسح لها الطريق وهش وبش، وتمنى أن تجلس بجانبه ليجاذبها أطراف الحديث، . . أما هشام فأظلمت الدنيا في وجهه .

فكّر كيف يتصرف . . . قفزت إلى خياله فكرة ، ووثبت أخرى . . تذكر أنه يلبس سروالاً إلى الركبة تحت بنطاله . . .

فجأة جعل يخلع بنطاله الطويل .

صرخوا : ماذا تفعل ؟ . . الشيخ الذي اعتنى به الشاب انفجر باكياً ، . أجننت يا بني ؟ . . أوقف بعضهم صاحب الحافلة ، . . أحضر آخرون طبيباً نفسيّاً كان في الحافلة ، سأله :

- مابك ؟

لاذ بالصمت ، وكثر حوله الهرج .

- قال أحدهم : مجنون .

قال آخر : اقذفوه من الحافلة ، تخلصوا منه .

صرخ بهم ، وهم يحتملونه ليرغموه على النزول : " أنكرتم عليّ بهذه الشناعة، وعورتي مستورة من السرّة إلى الركبة ، ولم تنكروا عليها وأكثر جسدها مكشوف وعورة ؟

تركوه على قارعة الطريق ترمقه المارة بسياط النظرات ، وتسفعه الرياح القارسة المكفهرة ، وتطم أذنيه بدويها ، تمتم يدعو : " يا من جعلت النار

برداً وسلاماً على إبراهيم .. . . . . "

- قال أحدهم : مسكين ، ما ضر لو صمت مثلنا .

قال آخر : متى سيجد حافلة أخرى ؟

قال آخر : كل الحافلات هكذا ! ستحدث نفس الكارثة مع كل الحافلات .

قال آخر سنجده غدا هاهنا . . . تبسم البعض .

قال آخر : بل هي المسكينة ، تجعل من الحافلات أو كار معاصي .

قال آخر : بل نحن المساكين .

تلقفها سائق الحافلة وأخذ يرددها : بل نحن المساكين ، بل نحن المساكين.

كانت هي أيضاً تسمع كل ذلك . . . ، أما هو فكان يكمل دعاءه بأن يجعل الله في تصرفه هداية لهم أجمعين .

إنّ ، وأن ، وكان

كان يا ما كان في سالف العصر والأوان ، كان يعيش في حي من الأحياء قاض اشتهر بالعدل وسرعة الفهم والحكم ، وكان يعيش قي تلك القرية ثلاث نساء اشتهرن بأن بينهن مشكلة عويصة ، لم يتمكن الجيران من حلها ، فنصحهم كل من علم بالمشكلة أن يرحلوا إلى القاضي .

كان لكل من (إنّ)، و(كان) أخوات ، لكن إنّ كانت الأكثر استياء ، وكان أكثر استيائها من (كان) وأخواتها، كان يشغل بالها ويقطع قلبها أنّ (كان) وأخواتها يدخلن مثلها على الجملة الاسمية ، وكل من إن وأخواتها وكان وأخواتها يحاول أن يغير من شكل الجملة الاسمية .

قررت (إنّ) أن تقطع همها وتلقيه بين يدي القاضي العادل، فعزمت أن تدخل عليه ، وحينما قابلته وسلمت عليه ، قالت :

يا سيدي القاضي : أتأذن لي أن أحكي لك مشكلتي ؟

القاضي : تفضلي يا ابنتي .

إن : سيدي : إن لي مشكلتان .

القاضي : تفضلي بحكاية الأولى .

إنّ : هل سمعت عن جارتي التي تدعى كان ، وإخواتها .

القاضي : نعم ، لكن لا أعرف أنّ بينكما مشكلة .

إنّ : سيدي ، كان هذه تتدخل في الجملة الإسمية الخاصة بي ، وتنافسني في تغيير شكلها .

القاضي : استريحي يا ابنتي ، لا بد أن أسمع من الطرف الآخر .

أرسل القاضي أحد الجنود إلى كان ، فحضرت ولم تتأخر .

القاضي : أصحيح ما تدعيه السيدة (إن) يا سيدة (كان) .

(كان) : يا سيدي، إن (إنّ) أبت إلا أن تنغص علينا حياتنا وتجرنا إلى المحاكم، ولم ترض بحكم أحد من الجيران .

القاضي : أُريد أن أحكم بينكما بحكم وأرجوا أن ترضيا به .

قالتا معا : فما الحكم يا سيدي .

القاضي : أمرت أن تتفرد كان بتغيير الخبر من الجملة الاسمية ، وأن تتفرد السيدة (إن) بتغيير الاسم .

قالتا : رضينا بهذا الحكم الرائع يا سيدي القاضي .

ثم قالت إنّ : يا سيدي ، هل تأذن لي بحكاية مشكلتي الثانية .

القاضي : هاتي الثانية .

إنّ : إن لي جارة تشبهني ، اسمها أن . والناس يخلطون بيننا فيعطون أحدنا حكم الأُخرى .

القاضي : هذه مشكلة سهله ، أخبري أن أن لا تبس على رأسها الشدة أبداً وإنما تكتفي بالسكون ، وأخبريها أن تتصرف هي وأخواتها (لن ، وكي) فينصبن الفعل المضارع فقط إذا دخلن عليه .

إن : سمعا وطاعة يا سيدي القاضي .

خرجت (إنّ) من عند القاضي ، فالتقاها الجيران ، وأخذوا يسألونها بحكم القاضي ، وأخذت تقص على كل جارة من جاراتها حكم القاضي ، وتحدثهن عن عدله ، وأنه لا يخرج أحد من عند القاضي إلا بوجه راض .

وأسفا .... على ....

لم تبيض عيني لفقده كما ابيضّت عينا نبي الله يعقوب لفقد ابنه نبي الله يوسف عليهما السلام، ولكن حزني على الشيخ عبدالله إسلام كان شديداً ، بل ربما كان حزني الأشد على تقصيري في حقه، حق أخوة الإسلام ، وعدم متابعة أخباره ، وأخذ عنوانه .

كان شيخا مسنا، يمشي على عكازة ، لكنه كان يفوح حيوية، وحبّاً، واعتزازاً بالإسلام وأهله ، كان أمريكيّاً مسلماً ، ظهر في المركز الإسلامي فجأة ، واختفى فجأة .

تعرفت عليه بعد أن قام مرة بعد صلاة الظهر ، وذكر قصة إسلامه العجيبة ، دون أن يطلب منه أحد ،

قال : " كنت في إحدى الدول الإسلامية ، أخدم في الجيش الأمريكي ، جيش دولته ، حين أصبت بمرض خطير ، طفقت أبحث عن علاج فلم أجد من يساعدني، ولا من يعالجني ، توجهت إلى الإرساليات ، فلم يعطوني فلساً " لا أزال أذكر نص كلمته (They didn't give me a penny).

قال :" ولم أزل أهيم على وجهي بحثاً عن العلاج والمساعدة حتى قادتني خطواتي إلى بناء رائع ، توجّهت إليه ظانّاً أنّه كنيسة ، دخلته ، وأخبرت من وجدتهم فيه عن مرضي وحاجتي للمساعدة ، فأخذوني إلى مستشفىً لهم، ولم يخرجوني منه إلاّ وقد شفاني الله تماماً ، بل كانوا خلال تمريضي يحيطوني بأخوّة عجيبة ، وحين ودعتهم وهممتُ بالخروج ،

سألتهم : كم تطلبون مني أن أدفع مقابل علاجي ؟ قالوا : لا نطالبك بشيء ، أنت أخـــونا (You owe us nothing ، you are our brother)، بكيت لروعة جوابهم ، وسألتهم : لماذا ؟ فأخبروني أنهم مسلمون ، وشرحوا لي الإسلام ، هذا الدين العظيم ، ويومها دخلت في دين الله ، دين السعداء " .

كنت أفرح كلما رأيته يدخل المسجد ، كنت أعرف صوت قرع عكازته على أرض المسجد قبل أن أراه ، وكان يأتي المسجد لبعض الدروس ، ولصلاة الجمعة ، استمر على ذلك زمناً ، وأنا لا أزيد على السلام عليه ، أما هو فكان يداعبني ببعض الكلمات كلما لقيني ، شعرت أنه يبادلني الحب، بل كان يملأ قبله بحب كل المسلمين .

وبعد مدة افتقدته ، لم يعد يأتي للمسجد ، لم أعد أسمع كلمات المداعبة العذبة ، ولا دقات العكاز المعبرة عن سروره وحبه للمسلمين ، كنت أتحين ساعة قدومه، أجلس الساعات الطوال، الساعات التي عوّدنا أن يأتي فيها دون جدوى ، لا أدري هل عانيت حر فقده وحدي أو افتقده الجميع ، مضت سنة ، كدتُ أفقد الأمل . . . وذات يوم ظهر لي فجأة ، نعم ظهر لي فجأة متجهاً إلى المسجد في وقت غير ذي صلاة ، نفس العكّاز، ونفس المشية، ونفس الابتسامة العريضة ونفس كلمات المداعبة ، فرحت ، عانقته ، وجلجلت ضحكاتنا فرحا ، صحبته إلى المسجد ، كيف الحال ؟. . . أين كنت ؟ ما سبب انقطاعك ؟ الكل متلهف لرؤياك !

أخبرني أنه نقل من مكان إيوائه القريب ، وأن مكانه الجديد بعيد ، وأنه يعاني من بعض الأمراض ، لا يستطيع أن يأتي للمسجد رغم اشتياقه إلى رؤية المسلمين ، أخبرته عن قلقي لفقده ، وطلبت منه أن أوصله أنا بسيّارتي هذه المرة إلى بيته ، لأعرف عنوانه .

وفي صلاة العصر أعلنت للمصلين أني وجدت الشيخ (عبدالله إسلام)، فرح الجميع . . .هللوا، وكبروا فرحاً ، وشكلنا فريقاً لزيارته . كان ذلك قبل انتهاء برنامج دراستي في تلك المدينة بأيام ، وبعد عودتي إلى بلدي سمعت أن أحبابه ، روّاد المسجد ، نقلوه وأسكنوه جاراً لهم ، وأخذوا يخدمونه بأعينهم ، وكانوا عند راسه يوم فارق الحياة الدنيا ، فأودعوه في مقبرتهم جاراً للمسلين. يرحمه الله .

من بين ذرات الرمال

يوم أن جاء (الشيطان) ليساكننا، لم يشعر الكثير من أشياخ حينا بالراحة أخذنا، منذ ذلك اليوم، نتوجس من جواره خيفة، ويراقب بعضنا بعضاً بحذر، شخصٌ واحدة قد تغرق بسببه السفينة إن لم نأخذ على يده، فإذا رأينا أحدنا بدأ يخرق ، ويمدّ إليه يداً ، نهيناه ، ثم قاطعناه ، أخذ الشيطان يبيع شيئاً يشبه الماء المالح، كأنه يغرفه من البحر .

كانت السماء تتلبد بسحب سوداء يوم ذهب مجموعة من السفهاء إلى النبي الطاهر ﷺ ، وأخذوا يسخرون منه ويقترحون عليه ، ولم يعلموا أنهم يقترحون يوم عذابهم .

قالوا له : هل تريدنا أن نؤمن لك ، وكتموا ضحكة ساخرة ، لن يؤمن لك أحد حتى تخرج لنا ناقة ، قال أحدهم .

قال الآخر : ناقة لا مثيل لها ، لا أضخم منها . . .

قال الثالث : ناقة من لا شي ء .

قال الرابع : لا أم لها ولا أب .

قال الخامس : كيف تكون بلا أم ولا أب ، نعم يقول إنه نبي ، وإذاً ، فلتخرج الناقة من تلك الصخرة البيضاء .

وكتموا ضحكات ساخرة أخرى، وازدادت الغيوم كثافة .

قال أحدهم : لتكن ناقة عشراء .

قال آخر : وتلد أمام أعيننا ، سيكون يوم ميلادها لنا عيدا.

قال البعض : نريدها أن تكون وبالاً على من لا يومن لك .

وقالوا : ليكن وبالها بأن تشرب ماء بئرنا كاملاً ، ثم استدرك : يوماً بعد يوم .

وأطلقوا الضحكات ، وانطلقوا يمرحون ، متباهين بهذا النصر الذي خيّل إليهم أنهم حققوه .

وخرجت الناقة كما اقترحوا ، فسقط في أيديهم ، وتشاوروا في الإيمان واتباع النبي ، ﴿ فقالوا أبشراً منا واحداً نتبعه ، إنا إذا لفي ضلال وسعر ، أألقي عليه الذكر من بيننا بل هو كذاب أشر ﴾ ، كان الخائف الوحيد هو نبي الله صالح ، لأنه يعلم أن الآيات حين تتنزل لا يكون بعدها إلاّ إيمان أو عذاب ، لكن ماذا يفعل ، لقد نزلت الآية ، ها هي ماثلة أمامهم ، وهم الذين اقترحوها من أجل أن يؤمنوا .

وتشاوروا على قتله لأنه أصبح مصدر شؤمهم ، زعموا .

وتشاورنا نحن على الشيطان لأنه أصبح مصدر شؤمنا حقيقة .

كان إمام حينا يصرخ في آذاننا بالآيات المنذرة بالعذاب ﴿ وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون ، قالوا تقاسموا بالله لنبيّتنه وأهله ثم لنقولن لولية ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون ﴾ .

تسلل بعضنا ليستقي من ماء الشيطان المالح ،

قال بعض عقلائنا : اقطعوا كل يد تمتد إلى مائه ، لأنه يقتل به نظرة الحياة في حيّنا.

في ذات يوم قال لنا إمام حينا :

- هل لكم بفكرة خير من ذلك ؟

- كلنا آذان صاغية .

- لنجري نهراً عذباً يجد فيه المتسللون بديلاً !!!

لم تكن الفكرة واضحة يومها ، لكنها بعد فترة أصبحت حقيقة ، وكأنه خرج من بين ذرات الرمال، وأصبح الأول في صفحات التاريخ .

شقة بقصيدة

اتصلت بأحد أصحابي – وأنا أدخل المدينة التي هو منها ، قادماً من مدينتي

– قبل أن أبحث عن غرفة في فندق :

هل توجد غرفة بقصيدة ؟

ضحك ، وقال : لم يحصل لنا الشرف .

ذهبت إلى بعض الفنادق فصعقت واستفقت وأنا أُردد (رب إني لما أنزلت إليّ من خير فقير) .

وبعد ساعة اتصل بي :

- تقضل ، الشقة موجودة !!!!. . . . .

لم أقابله لأدفع القصيدة ، وهو ايضاً لم يحرص على استيفاء المقابل .

حروف الجر (١)

لا يدري (س) متى سيستبدل (ع) قراءة قصص نجيب الكيلاني بقراءة قصصه وكتاباته ؟ رغم أن أحد أساتذته قال عن قصته الأخيرة : " جميلة، جميلة " .

هو (ع) قال بالأمس : " بعض القصص ينشرح صدري لقراءتها ، وبعضها تنسد نفسي عنها " ، لم يكن ذلك تعليقاً على كتابات (س) طبعاً ؛ فقد ترك (س) كتابة القصص منذ أمد ، لكنه يعرف تماماً في أي القسمين تقع قصصه .

" لن أعدم معجباً يصفق لقصصي " قال (س) مرة ، شجعه (ع) بابتسامة ، فتابع : « قال عني أحدهم : (أنت تكتب لقريتك ولا تكتب فيها !) لم أكن أشعر بهذا ، غير أني بالفعل لا أذكر أني كتبت قصّة أو قصيدة كاملة في ربوع قريتي . فلأحاول إذاً أن أكتب فيها ، وعنها، ولها ومنها وبكل حروف الجر التي تجرني إليها وتجرها إليّ .

قال لسان حال (ع) : وأنا سوف أصفق لكتاباتك يوماً ما .

حروف الجر (٢)

جـــاوه

كان حقلنا جميلاً رائعاً ، يبعد خطوات عن بيتنا ، كان بإمكاني أن أتردد عليه مرات في اليوم الواحد للاطمئنان على الشجرة الوحيدة التي أحببتها من قلبي (الجاوه) – لعل اسمها ينم عن موطنها – ورغم كثرة النخيل والرمان في حقلنا كنت لا أرى فيه إلا (الجاوه) . كانت تمتد باسقة في آخر الحقل ، عند مدخل الترعة (الفلج) ، وكانت دائماً تفرش تحتها بساطاً رائعاً من ورقها العريض إذا تساقط مصفراً ، مشكّلة نجمة صفراء على راية حقلنا الخضراء.

حتى إذا نضجت ثمار الجاوه ، شاركني في حبها الرائح والغادي ، تتباين تعابيرهم لها عن حبهم إيّاها ؛ فبعضهم يقتحم إليها شوقاً ، وآخرون يرمونها بالحصى أو يتناوشونها بالعصا، أما هي فلا تجيبهم إلاّ بتعبير واحد ؛ تساقط عليهم ثمراً جنيّا .

كان أحد أركان الجاوة يمتد بميلان أقرب إلى الانبطاح ، مشيرة إلى موقع بيتنا ، لعلها ترصد حركات مَن حوله ، كنت أنا أيضا أرصد الحركات التي حولها . كانت هذه الركنة تضم بين جنباتها تجويفاً ربما أخفت العصافير فيه صغارها . ولأن أيادي الكبار لا تصل إليه لضيق الفوّهة ، كانت تحملني

عمّتي إلى ذلك الشق الصغير وتطلب منى أن أدخل يدي من فوّهته وأتناول صغار العصافير التي فيه ، لتفرحني بها ، وربما مر بعض غلمان الحي ينظرون إلى صنيعنا وابتهاجنا بعطاء الجاوة ، فتطلب مني عمتي أن أهدي كلاً منهم عصفوراً ، أو شيئاً من جني الجاوة .

حتى الرصاص ربما شاركني حب الجاوة فيتساقط حولها في بعض المواسم، وربما يصيبها فلا تزيد إلاّ زخرفة لرايتها ، وتساقطاً لثمرها الجني، وقد سقطت إحدى الرصاصات قرب قدم أختي فروعتها وروعتني أيما ترويع، آه ، ما أقسى الذكريات المروعة ، كان سبب ذلك الرصاص غالباً تعاتب بين أخوين، غير أن ركوب أختي حصان الذكرى كان بمرض غير تلك الرصاصات.

استبدل أبي حقلاً بحقل ، ثم بآخر ، ثم غرس بيده حقلاً ثالثاً ، أما أنا فعشتُ عمري غارقاً في حيرتي على فراق تلك الراية الخضراء ذات النجمة الصفراء .

سألتُ عمّتي ذات مرة : " لماذا باع أبي حقلنا الجميل القريب ؟ "

قالت : " كيما نأكل " . !!! . . .

ونسيت أن أسألها لماذا اجتث منه الجاوة قبل أن يبيعه !!!!

من حق لغتنا علينا

استلقى على قفاه وهو يسمع المحاضرة الرائعة ، وجد نفسه أمامه ، كان يفسر قول الله تعالى : ﴿ إنه سميع قريب ﴾ ، كان الحضور ، الجموع الغفيرة ، كأنّ على رؤوسهم الطير ، نفس الصوت الذي في الشريط ، ونفس الوجه الذي تخيله وهو يسمع المحاضرة من الشريط ، الشكل المهذب ، واللباس الأنيق ، واللحية التي يملؤها البهاء والوقار ، وكل من حوله مثله ، في الأناقة والسمت، لا يكادون يشبعون أعينهم من النظر في وجهه .

انتهت المحاضرة سريعاً . . اقترب منه . . سلم عليه . . صافحه بحرارة . . قبّل رأسه . . وضع يده في جيبه ، أخرج منه ورقه ، قدمها إليه . .

حملق فيها . . كانت قصيدة مبتديء . . جلجل صوت المؤذن . .وضع الشيخ القصيدة في جيبه ، وخرج إلى الصلاة . . هرولت خطواته وراءه لعله يحظى منه بالتفاته. .بنقد . . بكلمة تشجيع . . بابتسامة . . صلى بجانبه . . وحين سلم الإمام جعل يسارقه النظر ، فرآه بعد أذكار الصلاة ، يخرج القصيدة من جيبه ، يحملق فيها ، ويذرعها ببصره جيئة وذهابا . . وقلب الشاعر المبتدي لا يتوقف عن الوثب والخفقان .

« شعر غير عادي «. . قال الشيخ ، . . تراقص قلبه فرحاً ، لقد حظي ببعض ما تمناه ، ثم التفت الشيخ إليه . . كيف الحال . . هل لك قصائد غيرها ؟

تلعثم . . كاد أن يطير فرحاً . . ما زالت قولته (شعر غير عادي) تطن في أذنيه . . حار الجواب بين شفتيه ، وناوله الملف الذي بيده .

أخذ يقلب الملف صفحة صفحة ، ويقرأه قصيدة قصيدة ، وهو . . قلبه يقرع

ويخب. . . لحظات عاشها بين الخوف والفرح ، وجبهته تتصبب ، ومناديله تغرق .

التفت الشيخ إليه مرة أخرى. . تصبب عرقه أكثر . . تخيله يتصمّخ لخفقان قلبه ، وخشي أن يطلب منه أن يسمعه بعض القصائد من إلقائه ، لكنّ السؤال كان :

أهذه أشعارك ؟

وفّر الكلمات ، هز رأسه صعوداً وهبوطاً ، وابتلع لعابه .

لدينا مجلة أدب هل تريد إدارتها ؟

أنا ؟ . وسكت هنيهة ينظر إلى حرارة هذا الطلب ، ثم قال : س. . وووووو . . ف . . أ . . ف. . ك. ك،ك،ك،. ك. . ر .

لا بأس ، فكر واتصل بي ، أو تعال قابلني إن وافقت .

لم يصدق . . قرع قلبه . تردد . . سأخبره من الآن . . أنا مممموووواااافففققققق، كانت صرخة في داخله ، دوّت في ردهات جسده ، وسمعها كل ضلع من أضلاعه، خشي أن يسمعها الشيخ أيضاً. . . لا ، لا . . سأري الشيخ أني متزن ، وأني لا اتخذ رأياً إلاّ عن رويّة . . شعر أن الشيخ سمع الحوار الذي دار بين نفسه وقلبه، أو سمع تلك الصرخة المدوية .

رأى نفسه أمام مجلة ، ومن حوله تكدست أوراق الأدب ، بل أوراق الورد . . . ، أنصت إليه يشجعه بقوله :

من حق لغتنا علينا ألاّ نفرّط في مواهبنا الأدبية . .

المحتويات

م	العنوان	الصفحة
١	ليلة سغوب	٣
٢	إعصار	٨
٣	الكلينة	٩
٤	الوادي الرائع	١١
٥	جيفري لانج	١٢
٦	معلم جديد	١٦
٧	مافيه احد	١٨
٨	هل تبكي السماء	٢٠
٩	إنها عليهم مؤصدة	٢٢
١٠	من هو المسكين	٢٣
١١	إن ، وأن ، وكان	٢٦
١٢	واسفا ... على ...	٢٨
١٣	من بين ذرات المال	٣١
١٤	شقة بقصيدة	٣٣
١٥	حروف الجر (١)	٣٤
١٦	حروف الجر (٢)	٣٥
١٧	من حق لغتنا علينا	٣٧

البيانات الاولية

الاسم : جمعة بن خادم العلوي

مواليد : جعلان بني بو علي عام 1963م

الجنسية : عُماني

العنوان : جعلان بني بو علي

هاتف : 99337311

المؤهلات العلمية

بكالوريوس إدارة نظم معلومات بجامعة أريزونا ، توسان ، الولايات المتحدة الامريكية عام 1989 م

بكالوريوس شريعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (فرع القصيم) عام 2002 م

ماجستير الفقه وأصوله جامعة الشارقة عام 2007 م عنوان الرسالة : مسائل فقهية معاصرة في الحج والعمرة

الخبرات العلمية والعملية

في قاعدة المعلومات شرطة عمان السلطانية من 1990 م وحتى 1994 م

إمام وخطيب مسجد بجعلان بني بو علي من 2002 م وحتى تاريخه

مشرف موقع (الإسلام اليوم) عام 2002 م

الإشراف على النافذة الأدبية في موقع (مكنون) عام 2005 م

Al Mubdeoon Adv. 06 563 5551